الفصل الثالث عشر

الطباعة في العالم الجديد

يعتبر اكتشاف القارة الامريكية سنة ١٤٩٢ م على يد كريستوف كولومبوس من الحوادث الكبرى في التاريخ العالمي وايذاناً بانتهاء العصور الوسطى وابتداء العصور الحديثة . ولايمكن قط المبالغة في اهمية هذا الاكتشاف الذي كان احدى ثمار عصر النهضة المبكر وعهد الاستكشافات الجغرافية الكبرى التي بدأت في اواخر القرن الخامس عشر .

لقد اكتشفت امريكا بعد اختراع الطباعة بنصف قرن او أقل . ولذا ليس مفاجأة ان نعلم ان انتشار الطباعة ودخولها الى امريكا تبع انتشار الحضارة الاوربية فيها . واذا كانت الطباعة في اوربا ظهرت في مجتمع متحضر بدأ يستيقظ من سبات طويل ، فان الطباعة في القارة الامريكية كانت مخاطرة تطوعية في القفر . لقد كانت الكلمة المطبوعة هدية اوربا لامريكا .

كان الاسبانيون اول من دبروا لانفسهم مستقرات دائمة في العالم الجديد ، وكان مركزهم الرئيسي فيما عرف الآن باسم المكسيك ، وقد اسموها اسبانيا الجديدة . وكانت دوافعهم اقتصادية وسياسية ودينية ، وكان من جملة اهدافهم ان ينصروا سكان البلاد المستعمرة ، ولما كانت الكلمة المطبوعة عنصراً فعالاً في هذا المجال فقد كان من الطبيعي ان يزودوا بعثاتهم التبشيرية الاولى بآلة طباعة .

لم تكن الطباعة قد انتشرت في كل ارجاء اوربا ، اذ كان لايزال عدد من البلدان الاوربية بدون طباعة ، عندما ارسل سنة ١٥٣٩ م طابع اسباني متميز من اشبيلية اسمه خوان كرومبيرجJuan Kromberger حملة طباعية الى مدينة مكسيكو للقيام باعمال الطباعة فيها . وقد شجع هذا العمل اسقف مكسيكو الاسباني زوماراجاZuma'rraga ونائب الملك في المنطقة . ذلك ان هذا الاسقف

عهد الى كرومبيرجر ان يقوم بطبع عدد من الكتب الدينية بلغة القبائل المحلية في مكسيكو وتسمى Nahuatl . وقد بدأ الطابع عمله في اشبيلية ، ولكنه لاحظ ان العمل يمكن انجازه بشكل اجود واسرع لوتم في البلد الذي سيوزع فيه . ولذلك ارسل هذه الحملة بقيادة طابع معروف وعدد من المساعدين ؛ هذا الطابع هو خوان بابلو Juan Pablos ، وهو من اصل ايطالي ولكنه يعمل في اسبانيا ، وقد عقد بينه وبين كرومبيرجر اتفاق جعل لكرومبيرجر اليد العليا على بابلو ، وان على بابلو ان يؤسس وان يدير مطبعة في مدينة مكسيكو باسم ولحساب كرومبيرجر ، وان يطبع كل يوم ثلاث الاف صفحة ، وهو مسؤول عن جميع الاخطاء والتلف الذي يمكن ان يحصل في المطبعة ، وليس له حق في اي دخل من المطبعة ، وعليه ان يعمل عشر سنوات تحت كنف واسم كرومبيرجر . ولكن بابلو لم يطبع سوى ثمانية عناوين ، وكانت الطباعة سيئة هزيلة ، ويقع الحبر منتشرة على الصفحات ؛ واسوأ مافيها قبعة الكاردينال التي هي علامة الطابع .

ولقد صدر عن مطبعة مكسيكو هذه عدد من الاعمال في اوائل الاربعينات من القرن السادس عشر ، واغلب مطبوعاتها دينية ، ولكنه تم طبع كتب مدرسية اولية للاطفال وبعض المنشورات الحكومية الرسمية . هذا وان اول كتاب طبعه بابلو هو كتاب عنوانه Breve Y mas Compendiosa Doctrina Christiana وتاريخه سنة ١٥٣٩ م مكسيكو . ومهما يكن من شيء فانه لم يبق الان سوى اعداد قليلة جداً مما اصدرته مطبعة مدينة مكسيكو .

ولقد تأسس اول مصنع للورق في العالم الجديد سنة ١٥٧٥ م وبدأ انتاجه ، وقد اسس في ضواحي مدينة مكسيكو . ولم ينتشر فن الطباعة في المكسيك انتشاراً كبيراً ولم يوجد بها الا عدد ضئيل من المطابع خارج مدينة مكسيكو ، وظل الوضع قريباً من هذا حتى سنة ١٨٠٠ م .

هذا وان ثاني بلد في العالم الجديد اسست فيه مطبعة هي البيرو الحالية . فقد حضر الى ليما عاصمة البيرو المسماة باسم (مدينة الملوك) انطونيو ريكاردو Antonio Ricardo سنة ١٥٨٤ م ، وهو اصلاً من ايطاليا وعمل طابعاً في المكسيك ، واسس مطبعة وبدأ عمله الطباعي هناك . واول ما طبعه هو

مرسوم صادر عن البابا غريغوري الثالث عشر من اربع صفحات ، ولاتزال نسخة واحدة منه محفوظة في مكتبة جان كارتر براون الموجودة في مدينة بروفيدانس من ولاية رودآيلاند الامريكية . ولم ينتشر فن الطباعة في بقية بلدان امريكا اللاتينية الا ببطء شديد . فقد تأسست في الارجنتين اول مطبعة سنة ١٧٠٠ م ، ولكن سبقتها غواتيمالا بذلك اذ تأسس فيها مطبعة سنة ١٦٦٠ م بتأثير مكسيكي . وامتلكت كوبا اول مطبعة سنة ١٧٢٣ م . اما بقية دول امريكا اللاتينية فقد تأسست فيها مطابع بعد ذلك في منتصف القرن الثامن عشر . وكانت اغلب المطبوعات ذات صبغة دينية .

الطباعة في المستعمرات الامريكية :

لقد زحف فن الطباعة مع المستكشفين الاوائل وحل معهم اينما حلوا . فقد نزل اوائل الرواد الانكليز سنة ١٦٢٠ م على ساحل بلايموث روكPlymouth Roek وتأسست اول مطبعة في ولاية ماساشوسيتس سنة ١٦٣٨ م وبدأت عملها سنة ١٦٣٩ م .

ذلك ان سكان المستعمرات بدأوا حوالي ذلك الوقت اهتمامهم بالتربية فأسسوا المدارس وبدأوا البحث في تأسيس كلية . ولقد تحمس لهذا المشروع رجل دين من انكلترا اسمه جوزيف غلوفرJosef Glover كان قد هاجر الى المستعمرات واستقر فيها . وقد اعتقد هذا القسيس ان وجود مطبعة في المستعمرات الجديدة سيسهل عمل الكنيسة البوريتانية وقضية تأسيس كلية دينية لتخريج رجال الدين والمبشرين ، ولذلك فقد ابحر الى انكلترا وهناك جمع مبلغاً من المال واشترى مطبعة ولوازمها من حبر وورق ونحوه واستأجر طابعاً ذا خبرة هو ستيفن داي مع ولديه وشحن الجميع في سفينة من كمبردج في انكلترا إلى كمبردج في ماساشوستيس .

ولقد توفي غلوفر اثناء الرحلة ، ولكن الرحلة تمت في المسار المرسوم لها ووصلت المطبعة الى كمبردج واحتضنت المشروع ارملة غلوفر واسست اول مطبعة في المستعمرات وبدأت المطبعة عملها سنة ١٦٣٩ م . وقد فتحت ارملة غلوفر دكاناً لادارة المطبعة وكان ذلك خروجاً على التقاليد الاوربية التي خصت الذكور بمثل

هذه الاعمال . ولقد اسمت السيدة غلوفر مطبعتها باسم مطبعة كمبردج . ولعل ولدي ستيفن داي وهما ماتيو وستيفن ، هما اللذان باشرا الطباعة في المطبعة ، اما ابوهما ستيفن فهو الميكانيكي الذي ركب المطبعة وشغلها .

هذا وان اول قطعة معروف انها صدرت عن مطبعة كمبردج هي منشور معروف باسم**يمين الرجل** The Oath of a Free Man . واول كراس طبع هو **تقويم عام ١٦٣٩ م** ، ولكن لم يبق ولانسخة واحدة من كلا العملين .

لقد كانت التوراة والتقاويم اكثر الكتب انتشاراً ووجوداً في بيوت اوائل المستوطنين . فقد كانت الاعمال الزراعية من حرث وبذر وحصاد . . . تتم حسب ما هو وارد في التقاويم . ولذا كان من الطبيعي البدء بطبع التقويم .

اما اول كتاب طبع في المستعمرات، التي عرفت فيما بعد باسم الولايات المتحدة الامريكية فهو**كتاب المزامير**The Whole Booke of Psalmes الذي طبع سنة ١٦٤٠ م في مطبعة كمبردج المذكورة آنفاً . يتألف هذا الكتاب من ١٤٧ ورقة مطبوعة بشكل خشن مع صفحة عنوان . ولم يبق من هذا الكتاب سوى عشر نسخ ست منها غير كاملة . ويسمى ايضاً هذا الكتاب غالباً باسم Bay Psalm Book . ولقد ادارت اسرة داي المطبعة حتى سنة ١٦٤٩ م عندما توفي ماتيو فحل محله في المطبعة صامويل غرين الذي ظل يعمل بها حتى سنة ١٦٩٢ م . ولقد صدر عن هذه المطبعة حتى هذا التاريخ اكثر من مائتي كتاب وكراسة ، وبعض هذه الموضوعات تقاويم وبعضها اشياء لها علاقة بجامعة هافارد ـ ذلك ان ارملة غلوفر تزوجت من هنري دانسترDunster اول رئيس لكلية هافارد التي تأسست سنة ١٦٣٩ م ـ وبعضها كتب دينية وكراسات دينية كثيرة .

هذا وان ثاني كتاب مهم تم طبعه في المستوطنات الامريكية هو كتاب توراة الهنود او التوراة الهندية . ذلك ان جون اليوت ، وهو مبشر ورجل دين من انكلترا ، امضى فترة من حياته بين هنود امريكا الحمر يبشر بالديانة النصرانية على المذهب الانكليكاني ، ولاحظ ان عملية التبشير قد تسير بشكل افضل لو وجد توراة باللغة الهندية ، ولذلك بدأ بنقل التوراة كلها الى اللغة الهندية ، وطلب مساعدة لذلك من انكلترا ومن حاكم مستعمرة ماساشوستيس فاجيب الى طلبه

وشكلت لجنة خاصة لمساعدته . ولما تم العمل قرر طبع الكتاب وبدأ الطبع في مطبعة كمبردج سالفة الذكر ، ولكن يبدو ان الطابع صمويل غرين لم يستطع ان يقوم بعمل مرض في هذا المجال ، فاستحضر طابع بارع من انكلترا اسمه مارمادوك جونسونMarmaduke Johnson لانجاز العمل ، وتمكن جونسون هذا ان ينجز العمل سنة ١٦٦٣ م . ويوجد نسخة من هذه التوراة في مكتبة جمعية العاديات الامريكية في دورسيستر من ولاية ماساشوستيس ؛ وهي نسخة كان قد اشتراها آنذاك شخص اسمه اسحاق توماس بسبعة دولارات ، وهو ثمن خيالي آنذاك . ولقد امتلكت مدينة بوسطن في سنة ١٦٧٥ م اول مطبعة لها واصبح جون فوستر اول طابع فيها . وكان فوستر يمارس الحفر على الخشب وقام هو نفسه بتزويد مطبوعاته بوسائل الايضاح المحفورة على الخشب .

وتعتبر ولاية بنسلفانيا هي الولاية الثانية في المستعمرات الامريكية التي تأسست فيها مطبعة ، وكان ذلك سنة ١٦٨٥ م . فقد مول حاكم المستعمرة وليم بين Penn واسس مطبعة هناك ، وقام بالطباعة فيها الشاب وليم برادوفوردBradford . واول كتاب اصدرته هذه المطبعة هو تقويم بعنوان :**رسالة امريكا ، هو تقويم للسنة ١٦٨٦ من تاريخ سيدنا** . وبعد فترة انتقل برادوفورد الى نيويورك واسس فيها اول مطبعة سنة ١٦٩٣ م . واول ما صدر عن مطبعته هذه هو بيان هاجم فيه زعماء بنسلفانيا الذين عارضوه . وقد ظل برادوفورد في نيويورك يعمل في الطباعة حتى وفاته سنة ١٧٥٢ م ، وقد طبع اكثر من ٤٠٠ كتاب وكراسة خلال حياته . وقد اشتهر انه من ابرز طابعي عهد الاستعمار ، وانه اول من طبع العملة الورقية المتداولة في نيويورك ، وانه اول من طبع كتب الصلوات العامة واول من طبع تاريخ نيويورك واول من طبع خريطة محفورة على النحاس لنيويورك ، كما وانه ساهم في تأسيس اول مصنع للورق في امريكا سنة ١٦٩٠ م ، واسس اول مطبعة في ولاية نيوجرسي سنة ١٧٢٣ م . وقد تابع ابناؤه واحفاده عمل الاسرة الطباعي حتى اواخر القرن التاسع عشر .

ولقد تأسست مطبعة في فرجينيا سنة ١٦٨٢ م لفترة قصيرة ثم ألغيت ، ولم تمتلك فرجينيا مطبعة بشكل دائم إلا سنة ١٧٣٠ م عندما أسس وليم باركس

Parks مطبعة وليامسبورغ Williamsburg . كذلك تأسست في ولاية ساوث كارولينا مطبعة سنة ١٧٣١ م في مدينة تشارلستون ، وقد أصبحت هذه المطبعة حتى الثورة الامريكية من أنشط المراكز الطباعية في امريكا .

كان تقدم الامريكيين نحو الغرب الموحش بطيئاً ، ولذلك ظلت الطباعة في مستوى منخفض ضيقة الانتشار ضعيفة التقنية . ولكن لم يلبث ان ظهر اتجاه طباعي جديد في امريكا هو طبع الجرائد . وتعتبر جريدة بوسطن ويوميات انكلترا الجديدة اول الجرائد طباعة في امريكا سنة ١٧٢١ م . ولقد كان الحاكم الانكليزي يسرع الى فرض غرامة باهظة او معاقبة اي طابع ينشر شيئاً يشتم منه رائحة عدم الولاء .

ولم تتأسس في كندا مطبعة حتى سنة ١٧٥٢ م عندما اسس بارثولوميوغرين ، وهو احد احفاد صامويل غرين من اوائل الطابعين في مطبعة كمبردج المطبعة الاولى التي اسست في الولايات المتحدة ، اول مطبعة في هاليفاكس من مقاطعة نوفاسكوشيا Nova Scotia . وصدرت في هاليفاكس بعد سنة من هذا التاريخ اول جريدة في كندا على يد جان بوشل Bushell .

بنيامين فرانكلين واعماله في حقل الطباعة :

لعل ابرز الطابعين الامريكان في العهد الاستعماري هو بنيامين فرانكلين . ولد بنيامين في بوسطن في اوائل القرن الثامن عشر ، واشتهر في التاريخ الامريكي كسياسي ورجل دولة وفيلسوف ومخترع وعالم وصحافي ، ولكن عمله الاول كان الطباعة وظل يوقع حتى آخر ايامه اسمه متبوعاً بكلمة الطباع . وقد اشتغل بنيامين منذ صغره في مطبعة اخيه جيمس وظل يعمل فيها مدة تسع سنوات بدون اجر ، ولكن اخاه القاسي كان يطعمه ويكسوه ، وكثيراً ما كان يضربه ويجبره على الوقوف ساعات طوالاً وهو يعمل في صف الحروف يدوياً . ولقد صبر بنيامين على هذه المعاملة القاسية . وكان يحب المطالعة منذ صغره وكان يستعير الكتب ويقرؤها ، وغالباً ماكان يتلصص من تحت الباب الذي كان اخوه يعمل داخله في طبع بعض الموضوعات الخاصة ويتسمع ويسجل بعض الملاحظات .

ولقد كان الاخ الاكبر يقوم بطبع جريدة بوسطن لمدير البريد في بوسطن وليم بروووكرBrooker ، ولكن بعد فترة اتى مدير آخر وانتزع الجريدة من جيمس ، فاصدر يوميات انكلترا الجديدة وهي معتبرة اول جريدة تصدر في المستعمرات الامريكية ليس لها صفة رسمية . ولقد كان جيمس ، يعاونه اخوه فرانكلين ، طابع ومحرر هذه الجريدة ، وكان شخصاً ضد الملكية وذا طبع حاد .

ولقد اعتقل حاكم الولاية جيمس ، بعد عدة تحذيرات ، بسبب طبعه ونشره في جريدته اقوالاً هجومية ضد الحكومة الانكليزية . ولقد تمكنت زوجة جيمس من اصدار الجريدة بمساعدة بنيامين الذي كان قد نضج آنذاك وبرزت شخصيته وتعلم فن الطباعة .

واخيراً ضاق بنيامين بتحكم اخيه فيه وسوء معاملته عنه ، ولذلك تركه الى غير رجعة وتمكن ان يوجد عملاً عند طابع من فيلادلفيا هو وليم برادوفورد . ولقد تمكن ان يوجد عملاً جيداً ومناسباً في فيلادلفيا واثبت نفسه خلال هذه الفترة واصبح له صلات طيبة مع عدد من الناس من بينهم الحاكم الانكليزي . ولقد جمع مبلغاً من المال وفكر ان يعود الى بوسطن ويؤسس له مطبعة هناك ، ولكنه عجز عن تنفيذ المشروع ، واخيراً ادرك انه لكي يرتقي بفن الطباعة فان عليه ان يرحل الى لندن ويتعلم فن الطباعة فيها ، لان ذلك الفن كان ارقى بكثير مما كان عليه في المستعمرات . وقد فعل ذلك وارتحل الى لندن واوجد عملاً لدى طابع شهير من طابعي لندن اسمه صامويل بالمرPalmer . ولكنه بعد فترة اوجد عملاً افضل لدى طابع آخر . ولقد لبث فرانكلين في لندن حوالي سنتين واكتسب خبرة ممتازة . ثم رجع الى فيلادلفيا واشتغل عند عدد من الطابعين ، ولكنه بعد فترة بدأ يعمل لحسابه الخاص فتشارك مع زميل له اسمه هيو ميريديثHugh Meredith وطلب تجهيزات طباعية من لندن ، ولما وصلت التجهيزات فتحا مطبعة وبدءا العمل . وقد نجحا اول الامر وحققا بعض الارباح . ولكن ما ان ووجهت الشركة باول ازمة اقتصادية لها حتى انسحب منها ميريديث واستلم فرانكلين العمل كله ، وكان عمره آنذاك ٢٣ سنة . ومنذ ذلك الزمن اصبح يعمل منفرداً وكان يوقع جميع اعماله باسمB. Franklin Printer . ولقد

اصدرت تلك المطبعة خلال الاربعين سنة التي تلت ماينوف على ٧٠٠ عنوان باستثناء الاوراق النقدية والمنشورات والجرائد . فقد بدأت سنة ١٧٢٩ م في اصدار وطبع مجلة بنسلفانياPennsylvania Gazetteوهي ثاني مجلة اسبوعية تصدر في بنسلفانيا . وقد نجحت المجلة بشكل جيد مما ادى بفرانكلين الى ان نشر كتابه التالي الرئيسي تقويم ريشارد الفقيرPoor Richard's Almanac . ويعتبر هذا التقويم اول كتاب من نوعه يطبع في المستعمرات ، وكان اكثر الكتب بيعاً في وقته وانتشر الكتاب ودخل الى كل بيت ، وكان يباع من كل طبعة عشرة الاف نسخة وكان الناس ينتظرون الطبعة الجديدة بلهفة .

ولقد تنوع واختلف انتاج فرانكلين عبر السنين ، وكان هو ، في نفس الوقت ، الطابع والمؤلف والمحرر والناشر للجريدة . ولكنه ، فيما بعد ، بعد ان تقدمت به السن وبعد ان تعددت واجباته ومهامه وانشطته ، تخلى عن اغلب هذه الاعمال واصبح هو المحرر فقط بينما اصبح غيره الطابع والناشر للجريدة . كذلك اعتاد على اصدار تقويم سنوي . وكان هذا النوع منتشراً في كل بيت في امريكا آنذاك ، ويأتي بعد التوراة مباشرة في كل بيت .

ولقد كانت المطبوعات الحكومية تشكل جانباً مهماً من مطبوعات المطابع . فقد كانت تطبع بها قوانين الضرائب والقوانين العامة ، ومشاريع القوانين والجرائد الرسمية والاشكال القانونية المختلفة والتشريعية التي تحتاجها حكومات الولايات . وبالمقابل ، فقد اضطهد حكام المقاطعات اوائل الطابعين وكانت مطبوعاتهم تخضع بعض الاحيان للرقابة . وكان الطابعون الرسميون محظوظين ولهم نفوذ في مقاطعاتهم ، وكانت الحكومة المحلية تتسامح معهم فيما يقومون بطباعته ، على حين كانت تتشدد مع غيرهم . وهناك عدد من الحالات في تاريخ القضاء في العهد الاستعماري ، اشهرها حالة الطابع بيتر زنجر . ومن قبله حالة اسحاق توماس . فقد اصدر توماس جريدة بعنوان جاسوس ماساشوستيس . وقد كان توماس وطنياً متحمساً ، وقد عبر بحماسة ووضوح تامين عن عزمه وتصميمه على تحرير المستعمرات من حكم الانكليز ، حتى ان الحاكم الانكليزي امره بترك بوسطن ، وفي جنح الظلام نقل توماس مطبعته الى وورسستر من ولاية

ماساشوستيس وتابع دعوته العلنية للتحرر من الحكم الانكليزي . ولقد لعبت جريدة الجاسوس هذه دوراً مهماً في التعجيل بحرب الثورة .

اما حالة بيتر زنجرZienger فهذه قضية شهيرة كل الشهرة في تاريخ القضاء في الولايات المتحدة في العهد الاستعماري . ذلك ان زينجر كان شريكاً لطابع شهير هو وليام برادوفورد وكان الشريكان يصدران جريدة في نيويورك باسمجريدة **نيويورك الاسبوعية** . وفي سنة ١٧٣٤ م شن زينجر هجوماً عنيفاً في جريدته ضد الحاكم الانكليزي في نيويورك . لقد كانت حرية الطباعة والنشر اكثر انواع الحريات اعتسافاً وسوء استعمال في المستعمرات وثار حولها جدل عنيف ، ولم يكن لدى الطابعين حرية من اي نوع وكان مصيرهم السجن اذا طبعوا ما تعتبره الحكومة هجوماً او نقداً ضدها . ولقد وصل نضال الطابعين الامريكان من اجل الحصول على حرية النشر والطباعة ذروتها في قضية زينجر هذه . ذلك ان الحاكم الانكليزي استاء للهجوم الذي شن ضده ولذلك امر باعتقاله وشريكه بتهمة العصيان . ولقد طلب الحاكم الانكليزي محاكمة زينجر بتهمة العصيان ، ولقد جرت محاكمة شهيرة جداً ونوقش طلب الحاكم وتولى الدفاع عن زينجر احد كبار المحامين المشهورين بالفصاحة والبلاغة وهو الكسندر هاملتون ؛ وبعد عدة جلسات صاخبة رفض طلب الحاكم وثبتت براءة زينجر وشريكه من تهمة العصيان واطلق سراح زينجر وتوطدت حرية الصحافة والطباعة في المستعمرات ، ولم يعد باستطاعة الحكومة ان تراقب الصحف او تفرض عليها الغرامة ، وزاد ذلك في اشتعال نار العداوة ضد الانكليز والدعوة الى الاستقلال .

ولقد طبع الطابعون الامريكان في العهد الاستعماري ، الى جانب الجرائد والتقاويم ومطبوعات الحكومة ، كثيراً من المنشورات الكراسات والكتب . وكانت الغالبية العظمى من المنشورات منشورات حكومية رسمية تعلن عن قوانين جديدة ، او تحوي ملخصات لقرارات المحاكم ، او تذيع بعض الانباء المهمة ، وهذه هي الصفة الغالبة عليها . كانت هذه المنشورات تطبع على وجه واحد من الورقة وتلصق في الاماكن العامة ليتمكن عامة الناس من قراءتها والاطلاع عليها . وكانت الكراسات سياسية او دينية المحتوى وقد طبع منها الكثير .

وكانت طباعتها هزيلة وتجليدها سقيم وكانت تقرأ وتنسى بسرعة . اما الكتب فقد فاز الدين بحصة رئيسية من مجموع مانشر وطبع في اغلب المستعمرات حتى ان هذه النسبة تصل الى حوالي الخمسَين من مجموع ما تم نشره وطبعه في المستعمرات في العهد الاستعماري . كذلك طبعت كتب الاحتفالات ونصوص القوانين والكتب الحقوقية والمجلات التشريعية والحوليات الرسمية وتبلغ نسبتها حوالي الخمس من مجموع ما طبع ونشر آنذاك في المستعمرات . اما نسبة مانشر من الادب فهو قليل ، فقد كان اغلب ما طبع عبارة عن طبعات لاعمال كلاسيكية مع شروح عليها بقلم كتاب اوربيين او انكليز . اما الاعمال الامريكية فكانت نادرة كل الندرة . وان احد الاسباب التي جعلت عدد ومستوى ما طبع في المستعمرات الامريكية في العهد الاستعماري من الاعمال الادبية قليلاً ونادراً هوان تلك الاعمال كان من الممكن الحصول عليها من انكلترا بطبعات انكليزية ارخص كلفة مما يكلف اعادة طبعها في امريكا . ونفس الشيء ينطبق على التوراة التي لم تطبع الا قليلاً في المستعمرات . وتشكل المنشورات والمطبوعات في حقول التاريخ والاقتصاد والتربية والعلوم السياسية خمس مانشر وطبع من مطبوعات في العهد الاستعماري . اما المنشورات في حقلي العلوم (المحضة والتطبيقية) والفنون الجميلة فهزيلة كل الهزال لاتتجاوز نسبتها ٣٪ من مجموع مانشر وطبع .

على ان هناك بعض الاستثناءات في هذا المجال . فقد وجد عدد من الاعمال اعيد طبعها عدة مرات مثل كتاب the New England Primer الذي اعيد طبعه اكثر من ثلاثين مرة بين سنتي ١٦٣٠ و ١٨٣٠ م وطبع الوف النسخ من كل طبعة . كذلك لجأ بعض الطابعين الى الاعلان عن طبع كتاب مهم وفتحوا باب الاشتراك مسبقاً لمن يريد ان يشترك ؛ كما حدث عندما اريد طبع كتاب **تاريخ انكلترا الجديدة** الذي تم نشره في بوسطن سنة ١٧٣٦ م واشترك فيه مشتركون حجزوا ما مقداره ١٤٥٠ نسخة وذلك قبل ان يطبع .

ان اقدم جريدة طبعت في المستعمرات الامريكية في العهد الاستعماري هو عدد من جريدة اسمها Public Occurencesboth Foreign and Domestics . وقد قام باصدارها وطبعها في بوسطن بنيامين هاريس في ٢٥

٢٥ أيلول ١٦٩٧م . ولكن الحاكم الانكليزي للمقاطعة اعترض على محتويات الجريدة ومنع نشرها . ولم يتجرأ اي طابع على اصدار اية جريدة الا بعد اربعة عشر عاماً . فقد اصدر جون كامبيلCanpbell جريدة اسماهارسالة انباء بوسطنThe Boston News Letter ، وذلك يوم ٢٤ نيسان سنة ١٧٠٤ م وبعد ان اخذ اذناً مسبقاً من الحاكم الانكليزي ، ولقد حوى العدد اخباراً رسمية الى جانب اخبار اخذت من جريدة لندنية قديمة ، واستمرت الجريدة في الصدور تحوي اخباراً واعلانات رسمية صادرة من حكومة لندن وحكومة المقاطعة ، وصدرت بعدها عدة جرائد في عدد من المدن الموجودة في عدد من المستعمرات .

كانت محتويات الجرائد سياسية في معظمها مع وجود بعض الاعمال الادبية التي كانت تنشر بشكل مسلسل . وكانت الاخبار قديمة ومأخوذة من صحف انكليزية . وكانت القوانين العامة تشغل بعض الاحيان معظم الفراغ في احد الاعداد ، وخصوصاً عندما يكون مجلس المقاطعة التشريعي بانعقاد . ولقد اصبحت الاعلانات ، فيما بعد في القرن الثامن عشر ، احد المصادر الاساسية المالية للصحف وساهمت في استقرارها المالي . كذلك لم تصدر صحف ادبية قبل الثورة الامريكية .

وتعتبر **المجلة الامريكية** التي قام بتحريرها ونشرها واصدارها اندرو برادفورد سنة ١٧٤١ م في فيلادلفيا اول مجلة امريكية تصدر وتطبع في امريكا . وقد استمرت في الصدور لمدة ثلاثة اشهر . وبعد فترة قصيرة اصدر بنيامين فرانكلين مجلته المشهورة والمعروفة باسم **المجلة العامة والحولية التاريخية** واستمرت في الصدور ستة اشهر . ولقد اصدر شخص في بوسطن اسمه جرمياجريدلي Gridley سنة ١٧٤٣ م مجلة اسمها **المجلة العامة والحولية التاريخية** واستمرت ثلاث سنوات . ولقد صدر في المستعمرات بين سنتي ١٧٤١ و ١٧٧٥ م مالايقل عن سبع عشرة مجلة ، غير ان اغلبها لم يلبث الا فترة قصيرة من الزمن ، ولم تعمر احداهن حتى تشاهد الثورة .

ولم تتغير المطابع في المستعمرات كثيراً عن تلك المطبعة التي اوجدها غوتنبرغ . فقد جلب واحضر اكثرها من انكلترا ، ولكن وجد في اواخر العصر الاستعماري نفر قليل من الطابعين تمكنوا ان يؤسسوا مطابعهم بانفسهم وان يصنعوا ادواتها محلياً . كما وان الاحرف كانت تستورد اما من انكلترا او المانيا . ولقد اسس جاكوب بي Bay ، وهو مهاجر من سويسرا ، اول مصنع لصب الحروف في فيلادلفيا سنة ١٧٧٣ م . كذلك بدأت صناعة الورق في المستعمرات منذ عهد ابكر ، فقد اسس الالماني وليم ريتنهاوس Rittenhouse وابنه كلوس Claus اول مصنع للورق في مدينة جرمانتاون Germantown سنة ١٦٩٠ م وذلك لحساب وليم برادفورد . ولقد تمت صناعة الورق في المستعمرات ببطء وكانت نوعية الورق سيئة هزيلة . ولقد تمكنت المستعمرات ، اعتباراً من سنة ١٧٧٥ م ، ان تكفي نفسها بنفسها من الورق وخصوصاً في فيلادلفيا .

لقد كان مركز الطابع في المستعمرات مهماً ، فقد كان شخصاً ذا نفوذ في مستعمرته وقد جمع بعض الطابعين ثروة لابأس بها وإذا ذكرنا بنيامين فرانكلين كمثل على الطابعين ، فإننا يجب أن نذكر أن فرانكلين لم يكن طابعاً عادياً وإنما كان شخصاً متميزاً كل التميز وذا مواهب فائقة في كثير من الحقول كالطباعة والفلسفة والسياسة والتربية وغيرها . وكان كثير من الطابعين أشخاصاً أذكياء وعندهم تنوع في المواهب والمشاريع من أمثال فرانكلين وجوستوس فوكس من فيلادلفيا الذي مارس إلى جانب الطباعة صب الحروف والحفر والطب والصيدلة والجراحة . وكان كثير من الطابعين زعماء محليين في مدنهم وذلك بسبب جرائدهم وقد ثقف كثير منهم أنفسهم بأنفسهم .

وعندما نشبت الثورة الامريكية لعب الطابعون في المستعمرات دوراً بالغ الاهمية . فعندما نشبت ازمة قانون الطوابع وما رافقها من احداث كان الطابعون في صحفهم وجرائدهم هم الذين دأبوا على تغذية الشعب باستمرار بادق وآخر الاخبار عن تطور الموضوع . وكانت انباء المجالس القارية والمقاطعات وقراراتها ، وأنباء قرارات البرلمان الانكليزي المعاكسة أنباءً مثيرة انتشرت بسرعة البرق مابين ولايتي ماين وجورجيا .

ولقد استخدمت اللجان الثورية واستعملت اجمل استخدام واستعمال الكلمة المطبوعة واستغلتها في توزيع الانباء وايصالها الى كل انسان من مستعمرة الى مستعمرة . ولقد كانت الكراسة السياسية ، خاصة ، مهمة في تحريك رجال المستعمرات ودفعهم للثورة . وان من الصعب تخيل ثورة امريكية ناجحة بدون مساعدة الطابع في المقاطعات .

ولقد تألم الطابعون خلال حرب الثورة سواء اكانوا موالين للانكليز ام للثورة الامريكية . فقد فقد الورق وهدم عدد من المطابع . واخيراً اعترفت حكومة الولايات باهمية الطابع وما ينتجه . وعندما اجري اول تعديل على دستور الولايات المتحدة سنة ١٧٨٩ م ، ذلك التعديل الذي تناول بالتغيير والتبديل عشر مواد اساسية من الدستور ، نصت المادة الاولى بحزم على ضمان حرية الطباعة بشكل ثابت ودائم .